دكتور بهاء الأمير

اليهود وفرسان الهيكل في ملاحم الجريل(•)

(•) من كتاب : اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية

يقول لنكولن ورفاقه في كتابهم : الدم المقدس والكأس المقدسة إن ازدهار ملاحم الجريل في زمنها الذي ازدهرت فيه لم يكن مصادفة ، فقد كُتبت ملاحم الجريل كلها في زمن واحد تقريباً ، هو أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر.

فقد كتب كريتيان دي تروي Chretien de Troyes أقدم ملاحم الجريل وأشهرها ، وهي : برسيفال ، قصة الجريل Perceval, le conte de Graal بين عامي ١١٨٠م و ١١٩١م ، وكتب دي بورون De Bouron ملحمته عن الجريل : يوسف الذي من الرامة Joseph d'Arymethia بين عامي ١١٩٠م و ١٢١٢م ، وكتب فون إيخنباخ Von Echenbach ملحمته برسيفال Persival بين عامي ١١٩٠م و ١٢٢٠م.

وهذا الزمن ، كما يقول لنكولن ورفاقه ، كان عصر فرسان الهيكل والكاثار ، ففي هذا الزمن كانت فرسان الهيكل هي القوة العسكرية الأولى في أوروبا ، وبشبكتها البنكية وأسطولها التجاري الحربي تسيطر على اقتصاد أوروبا كلها ، وكل ملوكها وممالكها مدينة لهم أو ترتبط تجارتها بهم.

وفي الوقت نفسه كان هذا هو الوقت الذي بلغت فيه طائفة الكاثار في لانجدوك ، معقل فرسان الهيكل ، ذروة سطوتها وسيطرت أفكارها على لانجدوك وما حولها من مقاطعات سيطرة تامة محت نفوذ البابوية وكادت تقضى على الكاثوليكية.

فازدهار ملاحم الجريل ارتبط ارتباطاً وثيقاً بصعود فرسان الهيكل التي صنعها اليهود ، وبازدهار هرطقة الكاثار وأفكارهم وزحفها على الكاثوليكية.

والكاثار ، كما يقول موريس بيناي Mourice Pinnay في كتابه : المؤامرة ضد الكنيسة The Plot against the Churche ، هم أيضاً يهود.

وما قاله لنكولن ورفاقه هو بعضٌ من الحق الذي امتزج به ما حشو به كتابهم من الباطل.

فأسطورة الجريل خرجت من بلاط اليهود وازدهارها ارتبط باليهود والأفكار اليهودية ، فاللغة التي كتبت بها ملاحم الجريل كلها ، كما يقول ول ديورانت ، هي لغة لانجدوك المحلية ، لغة اليهود والكاثار.

وأول ملاحم الجريل وأشهرها والينبوع الذي تدفقت منه روايات الجريل هي ملحمة كريتيان دي تروي ، وملحمة دي تروي كتبها وهو في بلاط أسرة شامبان في تروي ،

واسمه هو نفسه بينة على صلته بأسرة شامبان وبلاطهم ، فاسمه كريتيان دي تروي ، أي كريتيان الذي من تروي عاصمة مقاطعة شامبان.

وتروي في عهد أسرة شامبان هي مدينة اليهود في غرب أوروبا ، فمنذ منتصف القرن الحادي عشر توافد اليهود على مقاطعة شامبان زرافات ووحداناً واستقرت أعداد كبيرة منهم في تروي ، وبلغ كثيرمنهم منزلة رفيعة في شامبان ، وصار بعضهم أتباعاً وأفصالاً لكونت شامبان والنبلاء من أسرته يديرون لهم إقطاعياتهم.

ولكن النشاط الرئيسي ليهود تروي ، كما هو فى كل عصر ومصر ، تركز على المال والتجارة وصناعة الأفكار وبثها.

فأما المال والتجارة فقد كان اليهود يحتكرون التجارة في شامبان ويسيطرون على سوقها ، وهو أحد أشهر أسواق أوروبا الإقطاعية وأكبرها.

وأما صناعة الأفكار وبثها ، ففي سنة ١٠٧٠م هاجرت جماعة من يهود إسبانيا إلى شامبان واستقرت في تروي بقيادة الربي إسحق الأعمى Isaac The Blind ، وهو المشهور باسم الربي راشي Rashi ، وفي تروي أسس الربي راشي ثاني مدرسة لتعليم القبالاه أو التراث الشفوي اليهودي فى غرب أوروبا ، وهي المدرسة التي عبرت آثارها ممالك الفرانكا كلها وكانت مصدر أفكار القبالاه وطقوسها التي اجتاحت أوروبا في القرون التالية.

وكريتيان دي تروي وملحمته دليل على الترابط بين أسر الفرانكا اليهودية ، فرغم أنه كتب ملحمته عن الجريل في شامبان وعرضها في بلاط أسرتها الحاكمة ، واسم عاصمتها هو لقبه إلا أنه أهدى ملحمته إلى فيليب دي ألساسيPhilipe d' Alsace كونت فلاندرز.

أما لماذا أهدى دي تروي ملحمته لكونت فلاندرز وليس لكونت شامبان الذي يعيش فى بلاطه ويشمله برعايته ، فلأن كونت فلاندرز ، كما يقول لنكولن ورفاقه ولوماس ونايت ،هو مصدر أسطورة الجريل الأول.

ويستدلون على ذلك بملحمة دي تروي نفسها ، فقد ذكر دي تروي فى بداية ملحمته الشعرية أن مصدر قصة الجريل التي صاغ ملحمته حولها هو كونت فلاندرز ، وأنه صاغها بناءًا على طلب الكونت ، وبرعايته وتشجيعه.

وأما ملحمة دي بورون ، فقد ذكر في بدايتها أنه استقاها من كتاب عظيم يحوي الأسرار السامية للجريل Sublime mystries of the Grail .

ويقول لوماس ونايت إنه لا ريب ثَمة مصدر واحد اشترك دي تروي ودي بورون في الأخذ عنه ونقل قصة الجريل منه ، وفي الغالب أن هذا المصدر جاء إليهما من الأسر الميروفنجية الحاكمة لمقاطعات الفرانكا ، فلم يفعل دي بورن في ملحمته سوى أنه أعاد صياغة ملحمة دي ترِوى الوثنية بعد أن صبها في قالب مسيحي ، بوصلها بصلب المسيح وكأس يوسف الذي من الرامة.

وأما فون إيخنباخ فيقول في ملحمته إن مصدرها يهودي صراحة!

في بداية ملحمته يقول إيخنباخ إن ملحمة دي تروي مليئة بالأخطاء ، وأن ملحمته هو تصوِّب هذه الأخطاء لأن مصدرها موثوق ومعلوماتها موثقة.

وملحمة دي تروي وملحمة إيخبناخ كلتاهما ملحمة شعرية روائية تُقدَم في عالم التاريخ باعتبارها عملاً خيالياً يمثل آداب العصور الوسطى ، ولا مجال في رواية شعرية خيالية لخطأ ولا صواب ، فلا تفسير لعبارة إيخنباخ سوى أن كلاً من دي تروي وإيخنباخ نسج ملحمته التي تبدو أسطورية حول نواة حقيقية لها مصدر يجوز معه التصويب والتخطئة.

وتشترك ملحمة إيخنباخ مع ملحمة دي تروي في صبغتها الوثنية وخلوهما خلواً تاماً من المسيحية ورموزها.

يقول فون إيخنباخ إن مصدر ملحمته وما فيها من معلومات عن الجريل وثيقة وثنية Heathen Script عثر عليها السيد المشهور كيوت Kyot في توليدو Toledo مدفونة بين سجلات أسرة أنجو Anjou ووثائقها.

وأسرة أنجو هي إحدى أسر الملك الألهي ، وكونت أنجو هو أحد فرسان الهيكل.

ويعقب لنكولن ورفاقه على قول إيخنباخ إن توليدو هي المصدر الأول للوثيقة التي تحوى قصة الجريل بأنه يبدو زعماً معقولاً ، لأن توليدو كانت في هذا الوقت مركز القبالاه والتراث اليهودي الأول في أوروبا كلها ، ومنها انتقلت القبالاه على يد الربي راشي إلى تروي في شامبان ، ثم إلى باقي حواضر غرب أوروبا.

فقصة الجريل أو وثيقتها يهودية خرجت هي والقبالاه معاً من توليدو لتستقر في أرض الفرانكا وبين حكامها ذوي النسب اليهودي.

ويقول لنكولن ورفاقه إن كيوت الذي ذكر إيخنباخ أنه عثر على وثيقة الجريل هو يقيناً جيوت دى بروفانس Gyot de Province ، وهو شاعر وفارس من فرسان الهيكل كان يعيش في بروفانس واشتهر بأغانيه عن الحب وهجائه للكنيسة الكاثوليكية وتغنيه بالهيكل وفرسانه.

ويقول لنكولن ورفاقه إن جيوت زار ماين Mainz في ألمانيا سنة ١١٨٤م لحضور مهرجان الفروسية والشعر الذي أقامه الإمبراطور الألماني فردريك باربروسا Fredric Barbarosa واجتمع فيه شعراء أوروبا المقيمون والجوالون ، وأن إيخنباخ الألماني لا شك التقى جيوت البروفنسي كما التقى غيره من الشعراء ، وربما كان هذا اللقاء هو الذي حصل فيه إيخنباخ على أصل قصة الجريل من جيوت.

ويقول إيخنباخ إن كيوت أخبره أن الذي كتب وثيقة الجريل أوالكأس المقدسة التي عثر عليها فى توليدو هو فليجتانس Flegetanis ،وفليجتانس هذا ، كما يقول إيخنباخ ، كان مشهوراً بفنونه وعلى علم كبير بالطبيعة وعلوم التنجيم واستطلاع النجوم ، وقد ولد في عائلة يهودية ونسبه من جهة أمة يمتد في بني إسرائيل إلى سليمان بن داوود ، ولكنه من جهة أبيه ينحدر من أسرة وثنية ويعبد كآبائه العجل Calf .

ولم يتطرق لنكولن ورفاقه إلى هوية فليجتانس ، مصدر قصة الجريل الإسرائيلي النسب الوثني العقيدة والعبادة ، ومن عساه يكون.

لكن يوهانس وبيتر فيباج في كتابهم : معجزة المن والكأس المقدسة وفرسان الهيكل The Manna miracle , The holy grail and the knights Templar يقولون إن الأوصاف التي وصف بها إيخنباخ فليجتانس هذا في ملحمته تنطبق حرفياً على رجل كان يعيش في عصر سليمان بن داوود وموصوف في سفر الملوك الأول.

فهذا الرجل ، كما يقول السفر ، ينحدر من جهة أمه من سبط نفتالي Naphtali ، ولكن أباه فينيقي Phoenician وثني يعبد الإله بعل Baal في صورة العجل.

ويصف السفر هذا الرجل بوصف فليجتانس نفسه ، فهو مملوء بالحكمة والفطنة وعلى قدر كبير من المعرفة بالنجوم وطوالعها وأسرارها.

وهذا الرجل هو حيرام أبيف بنَّاء هيكل سليمان!

وحيرام أبيف هو ابن الأرملة ، فهذا هو وصفة فى سفر الملوك الأول:

"**وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور ، وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحاس ، وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة " (الملوك الأول ٧ : ١٣-١٤).**

وكل ماسوني ، تخليداً لحيرام أبيف ، هو ابن الأرملة ، والماسون جميعاً إخوة في أنهم أبناء الأرملة.

وبرسيفال بطل الجريل وصاحبها يوصف في كل ملاحمها بلا استثناء ، دي تروي ودي بورون وإيخنباخ ، بأنه ابن الأرملة Son of the widow .

في كتابهم يذكر لنكولن ورفاقه أن ملحمة إيخنباخ تحفل بإشارات عديدة إلى أن الكأس المقدسة ليست خيالاً بل حقيقة ، لكنها حقيقة في صورة رمز لإخفاء شئ هائل الآثار فيه ، ويقولون إن إيخنباخ رغم إلحاحه بالإشارات على قارئه إلى أهمية الكأس المقدسة أو الجريل إلا أنه كان أكثر تركيزاً على حمايتها والقائمين على حراستها ، فلُب ملحمة إيخنباخ هو في الحقيقة الجماعة التي تحرس الجريل وتحميها وتتوارث مع هذه الحراسة والحماية أسرار الجريل وحقيقتها.

ويقول لنكولن ورفاقه إن كل ما أورده إيخنباخ من إشارات عن حماة الجريل يوحي بأنهم أفراد في عائلة واحدة ذات نسب واحد وإن كان لها فروع متعددة ومتفرقة إلى درجة أن بعضها قد يجهل البعض الآخر.

فالجريل أو الكأس المقدسة ، أسرارها والحفاظ عليها مهمة تتوارثها في الملحمة اسرة واحدة ، ومن تدعوه الجريل من هذه الأسرة لحمايتها وخدمتها يظهر اسمه ونسبه على حافتها ،وما إن يقرأ اسمه ويعرف موقعه من الجريل ونسبه في حمايتها حتى يختفي الاسم والنسب من تلقاء نفسه.

وقد تدعو الجريل أو العائلة التي تقوم على حراستها وحماية أسرارها بعضاً من خارج الأسرة ويتم إطلاعهم على جزء من أسرارها ليكونوا في خدمتها ، فإذا صاروا في خدمتها صنعوا بها أعمالاً خالدة وصعدوا إلى سدة العروش ، فالجريل وحماتها يصنعون ممن يطلبونه لخدمتها ويطلعونه على بعض سرها الملوك.

وعائلة الجريل القائمة على حراستها وتتوارث أسرارها هي نفسها سر محجوب ، لا اطلاع لأحد على هويتها ولا أنسابها وما يربط أفرادها ، بل إن إيخنباخ يذكر في نهاية ملحمته أنه يحرم على أي فارس من حماة الكأس المقدسة أن يذكر اسمه أو نسبه أو أن يبيح لأحد أن يسأله عن أصوله وإلا خرج من عائلة الجريل وانتهت صلته بها.

يقول لنكولن ورفاقه إن الفكرة التي تسيطر على ملحمة إيخنباخ ونسجت حولها هي أسرة الجريل الحارسة لها ولأسرارها وسلالتها وأنسابها ، وأن هذه الأسرة هي جماعة حقيقية من البشر وجدت تاريخياً وما زالت توجد وليست مجرد عائلة أسطورية في ملحمة قصصية.

ومن التحليل اللغوي لأسماء حماة الجريل التي ذكرها إيخنباخ ومن تعقب أنسابهم يصل لنكولن ورفاقه إلى أن هؤلاء الحماة هم أسرة يهودية أو عدة أسر ذات أصل يهودي واحد.

وفي بعض ما أورده لنكولن ورفاقه من ملحمة إيخنباخ نصوص فاتهم دلالتها على اليهود وتشابهها إلى درجة التناص مع ما في التوراة عن بني إسرائيل.

ففي ملحمة أيخنباخ أن :

" **البكر هم المعينون لرعاية الجريل وحمايتها ، تلك هي شريعة الإله**".

وقداسة البكر واصطفاؤه واختصاصه بالبركة ، ووراثته لعهد الإله مع إبراهيم ومع إسرائيل وبنيه قانون التوراة ، وحين أراد يعقوب وهو الابن الأصغر لإسحق ، أن تكون بركة أبيه وميراثه له بدلاً من أخيه الأكبر عيسو ، احتال على أخيه وأغواه بالطعام والشراب حتى تنازل له عن البكورية وباعها له :

"**وطبخ يعقوب طبيخاً فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا ، فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت .. فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك ، فقال**

عيسو أنا ماض إلى الموت فلماذا يكون لى بكورية ، فقال يعقوب احلف لى اليوم فحلف له فباع بكوريته ليعقوب" (تكوين ٣٥ : ٢٩-٣٣).

وفي ملحمة إيخنباخ أن البركة تحل على الأم التي تحمل طفلاً تدعوه الجريل لخدمتها ، فهؤلاء الذين تجلبهم الجريل من شتى أنحاء الأرض لخدمتها يرتفع شأنهم في الدنيا ولا ينالهم فيها خزي ولا إثم ، فإذا ماتوا كافأهم الإله على خدمتهم للجريل بالنعيم.

وحراس الجريل وحماتها وأهلها مثلها ، من يخدمهم ويتودد إليهم فهو في بركة الإله وحمايته.

ولا شعب ولا قوم ولا فئة في العالم جزءٌ من عقائدهم وتكوينهم أن أمم الأرض كلها جعلت لخدمتهم وأن الملوك في شتى الأعصار والأمصار من غيرهم لا يكونون ملوكاً إلا بهم سوى بني إسرائيل في التوراة :

" أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى ، فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك ... وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ... ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم . أما أنتم فتُدعَون كهنة الرب تُسمَون خدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدها تتأمَّرون " (إشعياء ٦١،١٠،٣:٦٠ :٥-٦).

وفي ملحمته يصف إيخنباخ أسرة الجريل وحماتها بأنهم :

"مجئ النجوم العالية يجلب لهم الحزن الكبير ، للصغير والكبير سواءًا بسواء . غضب الله عليهم دام طويلاً جداً . متى سيقولون للبهجة نعم".

ووصف إيخنباخ لحماة الجريل بالحزن لغضب الإله عليهم ، وطول هذا الغضب ، وتضرعهم أن يزول غضب الإله ويحل رضاه عليهم يكاد يكون نصاً حرفياً منقولاً بكلماته من مراثي أنبياء السبي في التوراة على ما حاق بشعب إسرائيل من تشتت لغضب الإله ، وتضرعهم من أجل رفع نقمته عنهم :

" ها أنت سخطت إذ أخطأنا . هي إلى الأبد فنخلص ، وقد صرنا كلنا كنجس ، وكثوب عدة كل أعمال برنا ، وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا ... لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا . والآن يارب أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا

عمل يديك . لا تسخط كل السخط يارب ولا تذكر الإثم إلى الأبد " (إشعياء ٦٤ : ٥-٨).

وأما البهجة التي نص عليها إيخنباخ فهي وعد إله التوراة الذي ينتظرون يوم تحققه:

" **بهجة أبدية تكون لكم "إشعياء ٦١ : ٧)**

بقي في ملحمة إيخنباخ فرسان الهيكل.

نص إيخنباخ في ملحمته على أن فرسان الهيكل في زمنه هم حماة الجريل وحراسها ، ويقول لنكولن ورفاقه إن فرسان الهيكل في ملحمة إيخنباخ هم ممن دعتهم الجريل وحماتها لخدمتها ، ورفعتهم بخدمتهم لها إلى مقام الملوك.

ففرسان الهيكل طبقاً لتحليل لنكولن ورفاقه لملحمة إيخنباخ :

" **يهودية أو واجهة صنعها ويختفي خلفها ويحركها اليهود**".

ملاحم الجريل ، كما يقول لنكولن ورفاقه ، ليست مجرد خيالات رومانسية ، بل هي مستودع للأسرار والرموز.

وما وصل إليه لنكولن ورفاقه من تحليل رموز ملاحم الجريل وتتبع أسماء أبطالها وأنسابهم هو نفسه ما أخبر به ميشيل في كتاب : الملك الإلهي هوبكنز ورفاقه ، وما وصل إليه لوماس ونايت من تنقيبهم عن أصول الماسونية ، وهو هو ما كشفه القرآن من وجود بني إسرائيل عبر التاريخ وتدفقهم في الزمان وصناعتهم لأحداثه وتحريكهم لحوادثه وتوجيههم لمساره دون أن تراهم عين أو تسمح بما يفعلونه أذن.

الجريل الملفقة:

لا خلاف بين من كتبوا عن ملاحم الجريل ممن اطلعوا من خلال الثقوب في الجدار المصمت لعالم سر السر على صلة هذه الملاحم بالقبالاه أو التراث الشفوي اليهودي وما يحويه من أسرار ورموز وشفرات لا يعرف معناها والمقصود بها سوى من عرف صلتها به وأطلعة من اطلع عليها على خفاياها.

اليهود عند كل من حملقوا في ظلام عالم سر السر هم من خرجت منهم هذه الملاحم ، بعضها خرج من بلاط أسرهم الحاكمة المتخفية ، وبعضها خرج من مراكز

القبالاه في أوروبا ، كما أنه لاخلاف على أنهم باطن هذه الملاحم ومن تدور حولها ، يستوي في ذلك ما اتسم منها بسمات الوثنية وخلا من الرموز الدينية كملحمة دي تروي وإيخنباخ ، وما صبغ منها بصبغة المسيحية وصُب في قالبها كملحمة دي بورون ، لأن يوسف الذي من الرامة الذي تدور حوله ملاحم الجريل في ثوبها المسيحي ليس سوى يهودي.

ودي بورون ينص في ملحمته على أن جلعاد Galaad فارس الجريل فيها من نسل يوسف الذي من الرامة وأنه تسري فى عروقه الدماء الملكية ، لأن يوسف من نسل داوو ، ومن سبط الملوك في بني إسرائيل.

والغاية التي تحملها ملحمة دي بورون يهودية ، فليست إلا الطعن في الكاثوليكية وزعزعة البابوية ، وإحلال اليهود بدلاً من الكنيسة وارثاً للمسيح وسلطته ، ووصل المسيح بنسب يهودي يصل إلى داوود لكي يكون من ينحدر من داوود هو الوريث الشرعي للعالم المسيحي وليس الكنيسة.

في كتابهم : الدم المقدس والكأس المقدسة وصل لنكولن ورفاقه إلى أن حماة الجريل أو الكأس المقدسة في ملاحمها أسرة واحدة ذات نسب واحد وتنحدر من سلالة واحدة عن طريق تحليل نص الملاحم لغوياً وتتبع ماورد فيه من إشارات إلى هذه الأسرة ووحدة نسبها واتحاد سلالتها ، ثم وصلوا إلى أن هذه الأسرة أو االأسر ذات السلالة الواحدة يهودية عبر تتبع الأسماء وتعقب الأنساب ، ثم قفزوا من أن حماة الجريل أسرة واحدة وأنها يهودية ، وهو ما يوحي به نص الملاحم فعلاً ، إلى أن الجريل هي مريم المجدلية ، الوعاء الذي حمل بذرة المسيح ، وأن المسيح يوجد في سلسلة نسب الأسر الحارسة للجريل ، أو أن دماءه تختلط بدمائها دون بينة ولا برهان واحد ، لا من الملاحم ولا من خارجها.

تحت عنوان : فرضيتنا Our Hypothsis يفترض المؤلفون الماسون لكتاب الدم المقدس أن الأسرة اليهودية ذات النسب الواحد ، حماة الجريل ، ربما كانت تنحدر من سلالة المسيح :

"**ربما كانت الكأس المقدسة هي سلالة السيد المسيح وأحفاده ، سلالة الدم الملكي التي أسست دير صهيون وفرسان الهيكل لتكون حماية لها**".

ثم يفترض المؤلفون الماسون بناءًا على الفرضية الأولى أن الكأس المقدسة ربما كانت مريم المجدلية :

" ربما كانت الكأس المقدسة هي الوعاء الذي حمل دم المسيح وحفظه ، ربما كانت الكأس المقدسة هي رحم مريم المجدلية".

ثم كان دليلهم الوحيد على هذه الفرضيات إقامة نظرية عن زواج المسيح وعن نسله عمادها الأوحد متوالية من الفرضيات وسلسلة من "**الربمات**" يفضي كل منها للآخر دون أي سند لغوي ولا برهان تاريخي ولا منطق عقلي لأي منها :

" ربما كانت مريم المجدلية في الحقيقة زوجاً للمسيح ... وربما أثمر زواجهما نسلاً ... وربما هربت بعد الصلب إلى بلاد الغال ومعها طفل منه... ربما وجدت لها مأوى بين الجماعات اليهودية المستقرة هناك ... ربما كانت هناك سلالة انحدرت من المسيح .. ربما هذه السلالة ، الدم المقدس ، أخفت نفسها لتحافظ على وجودها... وربما تزاوجت مع الروم والقوط الغربيين ، وبذلك نشأت السلالة الميروفنجية ... ربما كان هذا هو السبب في خفاء أصول جودفروا دي بويون الملك الذي وصل إلى عرش أورشليم ، وما يدور حول نسبه من أساطير ... ربما كان الشئ الذي أُرسل فرسان الهيكل إلى أورشليم من أجل العثور عليه والعودة به هو وثائق تثبت زواج المسيح أو تحوي سلالته ونسب أولاده".

لادليل ولا برهان سوى :

" ربما ... ربما ... ربما Perhaps... perhaps ... perhaps"

والتُكأة التي اتكأ عليها لنكولن ورفاقه لدق مسمار الفرضيات التي افترضوها في رؤوس قرائهم ولغسلها بشلال ربما الذي أطلقوه عليها هي اهتزاز نصوص الأناجيل الرسمية المكونة للمسيحية وما تثيره من اضطراب ، فقد أفاضوا في بيان أن الأناجيل التي قامت عليها المسيحية على ما هى عليه وعرفها العالم به ليست نصوصاً مقدسة ، بل نصوص تاريخية تقدم رواية أو وجهة نظر عن شخص المسيح والأحداث التي عاشها وشهدها ، وأن اختيار هذه الأناجيل لتكون الرواية الرسمية للكنيسة وإشاعة أنها كتب مقدسة كان أثراً من آثار إندماج الكنيسة الكاثوليكية في الإمبراطورية الرومانية.

ومن أجل إثبات ذلك قدم المؤلفون الماسون نصوصاً من الأناجيل الرسمية الأربعة يناقض بعضها بعضاً ، وأتوا بروايات مختلفة لبعض الجوانب من حياة المسيح وما عاشه من أحداث ، بعضها من الأناجيل غير المعتمدة ، كإنجيل فيليب وإنجيل المجدلية ، وببعضها الآخر من مخطوطات قُمران ومخطوطات نجح حمادي.

حتى إذا نسفوا قداسة نصوص المسيحية ومرجعيتها في أذهان أهلها وصيروها رواية تاريخية ،وأوقفوا من يقرأ في العراء ، وصار ذهنه ونفسه فراغاً من عقائده وخِلْوا من تاريخه ، تصفر فيهما الرياح حركوه بالفرضيات يميناً ويساراً وأماماً وخلفاً ، وأداروه حول نفسه ، حتى إذا غاب وعيه غياباً تاماً صار كل شئ جائزاً ومقبولاً.

فلأن الأناجيل رواية تاريخية عن المسيح ، فكل شئ حدث يحتمل أنه لم يحدث ، وكل شئ لم يحدث يمكن افتراض أنه حدث ، وكل شئ حدث على وجه ربما يكون قد حدث على نقيضه.

المؤلفون الماسون وظفوا عوار نصوص الأناجيل وتضارب رواياتها وغموض مصدرها وخفاء سندها من أجل نسف ما تحمله من عقيدة وتاريخ في أذهان أتباع المسيحية ونفوسهم وحرثها ، تمهيداً للبذور التي يريدون إلقاءها فيها ، وقد صارت أرضاً خصبة مهيأة لاستقبالها.

الفحوى الحقيقية للفرضيات التي أطلقها الماسون في ذهن الغرب هي وجود نزاع في حياة المسيح وبعدها بين السلالة الملكية المقدسة التي انحدر منها وتنحدر منه وبين أتباع الرسالة التي اختلقتها الكنيسة والإمبراطورية وحولت حياة المسيح إليها.

وهو ما نص عليه لنكولن ورفاقه صراحة :

" **المسيحية كما نشأت عبر قرونها الأولى ، وكما وصلت إلينا اليوم من إنتاج أتباع الرسالة ، وأتباع الرسالة هم الذين انتصروا في النهاية ليشكلوا هم الحضارة الغربية ... أصبح وجود السلالة يشكل تهديدا خطيراً للأسطورة ولمن أقاموها ، وتتوقف سلطتهم وعالمهم عليها . وجود السلالة يمكن أن ينسف الأسطورة ... وهكذا في الأيام المسيحية الأولى تَوَجَّب محو كل ذكر لعائلة نبيلة أو عائلة مالكة أو علم أنساب أو سلالة**".

وما يريده ماسون كتاب الدم المقدس والكأس المقدسة ، وما فرعوا فرضيات زواج المسيح ونسله من الجريل وملاحمها ومن الأسر اليهودية التي تدور حولها من أجله ، هو إزاحة الرسالة وإعادة السلالة.

غاية المؤلفين الماسون الحقيقية هي تحويل المسيحية من عقيدة وديانة إلى رابطة دم وسلالة ، لأن هذا التحويل يطيح بالكنيسة الكاثوليكية مصدراً للمسيحية وفهم رسالة المسيح ليحل محلها اليهود رافداً وعمقاً ومصدراً للأفكار، إذ الكنيسة هي الرسالة واليهود هم السلالة.

فكما يقول لنكولن ورفاقه : المسيح ، كما ينص إنجيل متى ، من نسل داوود :

" **كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داوود بن إبراهيم** " **(متى ١ : ١).**

ومريم المجدلية من سبط بنيامين ، فالنسل من هذا الزواج تمتزج فيه دماء بني إسرائيل المقدسة.

والنسل المنحدر من بني إسرائيل حقيقة ، أما أسطورة انحداره من المسيح فغايتها تمهيد الذهن المسيحي لاستقبال ملك ينحدر من هذا النسل يحكم الغرب ثم العالم كله حكماً مقدساً عبر وضع المسيح في نسبه وأنساب السلالة التي ينحدر منها.

الغاية الحقيقية والهدف من وراء الأسطورة وكتاب لنكولن ورفاقه وشفرة دافنشي هي تلك التي أفصح عنها المؤلفون الماسون في خاتمة كتابهم التي جعلوا عنوانها : استشراف المستقبل:

"لا نستطيع الإشارة إلى رجل ما ونصرح بأنه سليل مباشر من المسيح... هناك عشرات العائلات في بريطانيا وأوروبا اليوم لها فروع جانبية عديدة من نسب الأسرة الميروفنجية ... هذه العائلات تتضمن آل هابسبورج ، وآل بلانتار ، وآل لوكسمبورج ، وآل سنكلير ، وآل مونتبيزات ، وآل لورين ، وآل مونتسكيو ، كل هذه العائلات بإمكانها أن تدعي انتسابها للمسيح . وإن كان رجل ما سيأتي في وقت ما من المستقبل ليكون الملك الكاهن الجديد فإننا لا نعرف من سيكون".

غاية الأسطورة وكل ما تم تلفيقه حولها هو إفساح الطريق أمام ملك يهودي يحكم العالم من نسل داوود!

الجريل اليهودية :

إذا كانت ملاحم الجريل يهودية خرجت من القبالاه كما ذكر كل من تناولها بالفحص في عالم سر السر ، وكما ذكر لنكولن ورفاقه أنفسهم ، وإذا كانت الأسر الحارسة لها ليست سوى سلالة يهودية ، وإذا لم تكن رحم مريم المجدلية سوى تلفيق لفقه الماسون ، فماذا تكون؟

الذي أتم استخدام منهج لنكولن ورفاقه في تحديد ماهية الجريل عن طريق تحليل ملاحمها ومقارنة نصوصها ، وبما يتناسق مع الروح اليهودية للملاحم وما حفلت به من تراث القبالاه هو كتاب : معجزة المن والكأس المقدسة وفرسان الهيكل ولغز جزيرة أواك الذى قام فيه مؤلفاه يوهانس وبيتر فيباج بتحليل النص الأصلي لملحمة فون إيخنباخ ومقارنته بالتراث اليهودي.

يقول الأخوان فيباج إن الجريل في ملحمة إيخنباخ اسمها :

Lapsit Exillis

وهي عبارة تُرجمت في أغلب ترجمات الملحمة وشروحها إلى :

حجر من السماء

وذلك بافتراض أن Lapsit هي تحريف لكلمة Lapis ، أي : حجر ، وExilles هي كتابة محرفة لكلمة Caelis التي تعني السماء.

ويقول الأخوان فيباج إن الاسم الذي أطلقه إيخنباخ على الجريل ونقله من دونوا الملحمة يحتمل أن يكون تحريفاً لعبارة أخرى لها نفس النطق وهى عبارة :

Lopsit Excaelis

والتي تعني حرفياً سقط من السماء ، أو أتى من السماء فقط ، دون تحديد لماهية هذا الذي أتى من السماء ، وهذا المعنى هو الأقرب للصواب في تفسير الاسم الذي أطلقه إيخنباخ على الجريل ، ويؤكده ما ذكره إيخنباخ نفسه على لسان فليجتانس الوثني في ملحمته من أنه طالع الجريل في النجوم ، وأنه رأى جمعاً من الملائكة يحرسونه ويهبطون به من السماء إلى الأرض ، ليسلموه إلى رجال أشراف لتكون حمايته وحراسته مهمتهم .

ويتفق الأخوان فيباج مع لنكولن ورفاقه من الماسون في أن هؤلاء الرجال المقدسين ، السلالة التي نيط بها استقبال الجريل من السماء وحمايته في الأرض ، هم اليهود ، ولكنهم يفترضون فرضية غير فرضية ربما ، برهانها مقارنة ما أورده إيخنباخ في ملحمته من صفات الجريل وأصلها ووظيفتها وآثارها مع نصوص التلمود والقبالاه.

يقول الأخوان فيباج إن الأوصاف التي وصف بها إيخنباخ الجريل ينطبق بعضها انطباقاً تاماً على أوصاف وسيلة تكوين المن الموصوفة في سفر زوهار Zohar في التلمود ، واسمها فيه : Othig Yomin ، والتي تعني المستودع القابل للنقل The transportable one of tanks .

ووسيلة تكوين المن هي التي أنزلها الإله من السماء على بني إسرائيل في تيه سيناء لإطعامهم وإنقاذهم من الهلاك جوعاً وعطشاً.

يصف سفر زوهار في التلمود وسيلة تكوين المن النازلة من السماء بأنها :

"**من أجل أشراف العالم أتت لتطعمهم ... وإن الإله قال لهم : انظروا ، سوف أصنع لكم خبزاً من السماء وأمطره عليكم... الإله يطعمكم من طل السماء**".

وهذه هي نفسها أوصاف الجريل في ملحمة إيخنباخ ، ففيها أن :

"**مئات الصناديد Squires تناولوا الخبز بكل توقير ووقار من الجريل بمناديل بيضاء ، وقد أخبروني ، وها أنذا أخبركم أنه ما إن يضع أحدهم يده على الجريل حتى تمنحه طعاماً دافئاً ، لأن الجريل أنزلت من أجل الأشخاص المباركين لكى تهبهم طعاماً شهياً يجمع كل ما في الأرض من حلاوة ، ككل ما يأتي من مملكة السماء**".

ويوجز الأخوان فيباج وجوه الشبه بين مصدر المن في سفر زوهار وبين الجريل في ملحمة إيخنباخ في أن كلاً منهما أنزل من السماء ، وأن الملائكة هي التي أنزلته ، وكل منهما أنزل إلى فئة محددة تحمل صفة واحدة ، وأوكلت إليهم مهمة حفظه والقيام عليه وحمايته ، فالمن أنزل في سفر زوهار من أجل الرجال المستقيمين في العالم والجريل فى الملحمة أنزلت من أجل الرجال المباركين ، وكل من وسيلة تكوين المن والجريل هي وسيلة للإطعام ، والطعام الذي تنتجه كل منهما واحد ، وهو الخبز الحلو أو الفطائر الشهية.

ومن مقارنتهما بين أوصاف وسيلة تكوين المن في سفر زوهار وبين أوصاف الجريل عند إيخنباخ يصل الأخوان فيباج إلى أن المن والجريل ليسا سوى اسمين لشئ واحد.

ويقول الأخوان فيباج إن الشئ الثاني الذى تنطبق عليه بعض أوصاف الجريل هو الشخيناه Shekhinah الموصوفة في التلمود ،والشخيناه تعني حرفياً ، كما يقولان ، مثوى الطمأنينة ومحل تنزل السكينة.

و الشخيناه في التلمود والتراث اليهودي ، كما يقول إيه. هاوك A.Hauck ، هي كناية عن وجود الإله بين البشر ، ووعيهم به ، وما يجلبه هذا الوجود والوعي من قرار وطمأنينة.

وفي التلمود أن الشخيناه شئ مادي Material object ، وأن لها وجهاً ، وأن من يتلقاه أو يضع يده عليه تطهر نفسه ، وتتنزل عليه السكينة ، ويلازمه فى الأرض الرضا والسعادة.

ويقول عالم الأديان اليهودى شوليم Scholem إن الشخيناه مذكورة في عدة أماكن من سفر بحير Bahir في التوراة العبرية ، وتوصف فيه بأنها حجر نفيس Precious stone ، أو لؤلؤة Pearl ، وهذه هي نفسها أوصاف الجريل في ملحمة إيخنباخ ، فهي حجر أو لؤلؤة ، وهي تجلب لمن يصل إليها الكمال ، ومن يقومون على حمايتها يتطهرون من الآثام وتتنزل عليهم الطمأنينة والسعادة في الأرض ، وينالون النعيم عندما تنتهي آجالهم وينتقلون منها إلى السماء .

مرة أخرى ، كما يقول إتش كولب H. Kolb ، يبدو أن الجريل ليس سوى اسم رمزي للشخيناه.

وأما ما يجمع بين المن والشخينة وتجتمع فيه أوصاف الجريل كلها فهو تابوت العهد!

فوسيلة تكوين المن كانت محفوظة في تابوت العهد ، والشخينة هي الأخرى ، كما يقول هاوك ، مرتبطة بتابوت العهد ، فهي لا تحل إلا به وفيه .

وتابوت العهد كان يحفظ في خيمة العهد أو الاجتماع Tabernacle إلى أن بنى داوود وسليمان الهيكل ، فأصبح مستقره في قدس الأقداس من الهيكل لا يصل إليه ولا يراه إلا كبار الأحبار من رؤساء كهنة الهيكل.

وآخر ذكر لتابوت العهد في التوراة العبرية في سفر المكابين Maccabees ، وفيه أن النبي إرميا أخفى التابوت قبل أن تسقط أورشليم في يد البابليين في جبل نيبو Nebo ، وكان ذلك سنة ٥٧٨ قبل الميلاد تقريباً.

وبعد ذلك لا ذكر لتابوت العهد في التوراة ، ولا لمصيره أو أين ذهب.

فالجريل التي تتغنى بها ملاحمها ويسعى بطلها لاستعادتها ليست سوى تابوت عهد الإله مع بني إسرائيل الذي فقدوه مع السبي البابلي.